السيرة النبويّة

المدينة المنورة

إعداد ورسوم:
ماهر عبد القادر

أَطْلَقَ الرَّسُولُ اسْمَ الْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ عَلَى يَثْرِبَ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا وَاسْتَقْبَلَهُ الْأَنْصَارُ مِنْ أَهْلِهَا وَمَنْ سَبَقَهُ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ.. وَنَزَلَ فِي دَارِ أَبِي أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَلَمْ يَرْضَ أَبُو أَيُّوبٍ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ الرَّسُولُ ﷺ فِي الدَّوْرِ الْأَعْلَى.. وَكَانَ الْـمُسْلِمُونَ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِ هُنَاكَ..

3

فِي الْـمَكَانِ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ النَّاقَةُ بَدَأَ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أَرْبَعَةِ جُدْرَانٍ مِنْ الطِّينِ اللَّبِنِ عَلَيْهَا سَقْفٌ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأَعْمِدَتِهِ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ وَوَضَعَ جِذْعَ نَخْلَةٍ فِي قِبْلَتِهِ..

وَفُرِشَتْ أَرْضُهُ بِالْحَصْبَاءِ .. كَمَا أُقِيمَتْ حُجُرَاتٍ لِيَسْكُنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ وَزَوْجَاتُهِ.. وَكَانَ بِحَقٍّ مَدْرَسَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ .. وَجَامِعٌ لِصَلَاتِهِمْ وَدُرُوسِهِمْ..

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ مَعَهُمْ فِي الْبِنَاءِ وَيُنْشِدُ مَعَهُمْ.

بَعْدَ أَنْ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَوَّلُ مَا اهْتَمَّ بِهِ هُوَ الْـمُصَالَحَةُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ أَشْعَلَهَا الْيَهُودُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ آخَى بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْـمُهَاجِرِينَ..

فَكَانَ لِكُلِّ أَنْصَارِيٍّ أَخٌ مِنْ الْـمُهَاجِرِينَ يَقْتَسِمُ مَعَهُ بَيْتَهُ وَمَالَهُ وَعَيْشَهُ، وَكَانَ كُلُّ مُهَاجِرٍ لَهُ عَمَلٌ يَعِيشُ مِنْهُ حَتَّى لَا يُثْقِلَ عَلَى أَخِيهِ فَأَرْسَى النَّبِيُّ أُسُسَ التَّكَافُلِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ الْـمُسْلِمِينَ..

كَانَ الْأَمْرُ الثَّانِي الْـمُهِمُّ هُوَ عَمَلُ الْـمُعَاهَدَاتِ بَيْنَ الْـمُسْلِمِينَ وَأَصْحَابِ الْكِتَابِ مِنْ الْيَهُودِ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ كَانُوا يُرَوِّجُونَ الْفِتَنَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْـخَزْرَجِ وَيُشْعِلُونَ الْـحُرُوبَ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ لِيَبِيعُوا لَـهُمْ السِّلَاحَ.. كَذَلِكَ يَكْسِبُونَ مِنْ الرِّبَا.. فَتَعَاهَدَ مَعَ قَبَائِلِهِمْ عَلَى السَّلَامِ بَيْنَهُمْ وَأَنْ يَتَّحِدُوا ضِدَّ أَيِّ عُدْوَانٍ عَلَى الْـمَدِينَةِ..

9

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ زَعِيمًا فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَسْتَعِدُّ لِتَنْصِيبِهِ مَلِكًا عَلَيْهَا.. فَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَنَصَّبُوهُ حَاكِمًا لَهُمْ.. فَحَقَدَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بَيْنَمَا كَانَ يَكِيدُ الْمُؤَمَرَاتِ مَعَ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ فَكَانَ رَأْسُ النِّفَاقِ فِي الْمَدِينَةِ..

11

بَعْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي كَيْفِيَّةِ النِّدَاءِ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا.. اقْتَرَحَ الْبَعْضُ دَقَّ نَاقُوسٍ كَالنَّصَارَى أَوْ إِشْعَالِ نَارٍ كَالْمَجُوسِ.. فَرَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ وَقَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ الْأَذَانَ الْمَعْرُوفَ.. وَعَزَّزَ رَأْيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَنَّهُ رَأَى نَفْسَ الرُّؤْيَا.. فَوَافَقَ النَّبِيُّ وَأَمَرَ بِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ بِرَفْعِ الْأَذَانِ..

13

كَانَتْ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ تَتَّجِهُ فِي الصَّلَاةِ نَحْوَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَكَانَ النَّبِيُّ يَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْقِبْلَةُ نَحْوَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.. فَجَاءَ الْأَمْرُ مِنَ اللهِ أَنْ يُوَلِّيَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَصَارَتْ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَرَغْمَ اسْتِهْزَاءِ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ وَسُخْرِيَتِهِمْ.. ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [البقرة:142]

تَزَوَّجَ النَّبِيُّ السَّيِّدَةَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةِ.. وَقَدْ لَحِقَتْ بِهِ مُهَاجِرَةً لِلْمَدِينَةِ.. ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ مِنْ الْهِجْرَةِ وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِهِ إِلَيْهِ.